المصدر: الشرق الاوسط
التاريخ : ١٠ ابريل ٢٠٠٣

المارينز يطلقون سراح عراقيين مسجونين خلال تعرضهم للتعذيب في مركز شرطة

بغداد ـ ديكستر فيلكنس *

ظل عملاء الرئيس صدام حسين يعملون حتى اللحظة الاخيرة. وصباح اول من أمس، مع تدفق الاف الجنود الأميركيين نحو عمق مدينة بغداد، كانت مجموعة من العراقيين تتعرض للتعذيب داخل سجن تابع لشرطة الحدود. وقد اخبرنا الرجال ان الشرطة كانت تضربهم وتعذبهم بالاسلاك وتطفئ لفافات التبغ في اجسادهم. لكن مع وصول قافلة جنود مشاة البحرية الأميركية، كان السجانون قد فروا. أما المعتقلون، الذين كان بعضهم ما يزال مكبلا وعيناه معصوبتين، فقد أطلق سراحهم.

حامد نعيمة، العامل الذي يعيش في حي الامين جنوب شرق بغداد قال: «لقد انقذني الأميركيون». واضاف وهو يشير إلى يديه المتورمتين: «لقد ضربني رجال الشرطة في يدي وضربوني في جسدي».

رواية نعيمه، التي اكدها مسؤول كبير في مشاة البحرية، ترددت على لسان آخرين في هذه المنطقة من شرق بغداد التي تسكنها اغلبية من الشيعة».

وبالرغم من مشاعر الامتنان لما فعلته القوات الأميركية والصحافيون خلال الحملة التي شنت ضد نظام صدام حسين، الا أن العديد من العراقيين قالوا إنهم «يشعرون بالقلق من ان تعتبر اميركا امتنانهم تفويضا مطلقا بشأن إعادة تأسيس العراق». وقال سكان هذا الحي إن ذلك قد يثير على الأقل مشاعر كراهية ضد اميركا لا تقل عن تلك التي كانوا يكنونها لصدام. وهو الأمر الذي لم يخفه حامد نعيمه أيضا. حيث قال: «بطبيعة الحال أنا ممتن لإنقاذ الأميركيين لي، لكنني مجرد فرد من 28 مليون نسمة في بلدي، ولن يروق لنا أن نرى سعي الأميركيين للبقاء هنا مدة طويلة». وكان سكان حي الأمين قد بحثوا أول من أمس مستقبل حيهم مع ممركز مشاة البحرية الأميركية على بعد أمتار من حافة منطقتهم.

وفي الوقت نفسه كانت وحدة الفرقة الأولى من مشاة البحرية تستعد للهجوم الأخير على مركز المدينة، الذي كان البعض يخشون ان يؤدي إلى قتل المزيد من المدنيين.

يذكر ان الأحياء المشابهة لحي الأمين، والتي تقع شرق بغداد، وتقطنها غالبية من الشيعة، ظلت دائما كما قيل مركزا أساسيا لتعسف صدام. فهو اعتاد معاملة اغلبية الشيعة، الذي يشكلون 60 في المائة من سكان العراق، بتعسف عنيف. وإذا ما توقف المرء بالقرب من قرية عراقية تسكنها اغلبية من الشيعة، واحتسى كوبا من الشاي الثقيل كثير السكر، فإنه بلا شك سيستمع إلى روايات مرعبة.

وفي حرب أميركا ضد حكومة صدام حسين، توقع الجميع ان يكون الشيعة حلفاء طبيعيين ـ حتى بالرغم من مشاعر خيبة الأمل التي أصابتهم عندما امتنع الأميركيون عن تأييد الانتفاضة التي قاموا بها خلال عام 1991 في جنوب العراق. وقال السيد نعيمه، إنه كان واقفا أمام منزل صهره صباح أول من أمس، عندما جاء

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

شخصان بزي مدني واصطحباه إلى عربة، حيث عصبت عيناه، كما قال، واقتيد إلى مبنى يقع على بعد 10 دقائق.

وهناك قال إنه اصر على انه لم يقدم شيئا للاميركيين - الذين لم يكن يدري انهم على بعد بضعة دقائق. واضاف: «لم يكن ما قلته لهم مهما. فقد اتهموني بالتعاون مع الأميركيين. ومع ذلك توفرت لدى نعيمة قناعة بان الغزو الاميركي سيكون في نهاية الامر شيئا طيبا، حيث قال: «قد يكون جيدا، إذ لم يسعى الأميركيون للبقاء».

وفي تلك اللحظة انبرى شخص مسن اسمه سلطان مهدي، مؤكدا ان هذا الامر لن يحدث، حيث قال: «عمري 75 عاما، وقد اقمت هنا. ولو كان الشعب العراقي يحب صدام حسين، لما امكن للجيش الأميركي أن يبقى يوما واحدا في العراق. ذلك اننا سنهاجمهم. ولو أراد بوش التخلص من صدام، فذلك حسن، لكن إذا أراد إحداث تغيير في مؤسساتنا، كديننا وتقاليدنا وثقافتنا، فإنه لن يحظى بتاييدنا وقال مهدي إن معظم العراقيين سيرحبون بالاميركيين للمساعدة في إقامة حكومة ستقوم بتوزيع ثروة البلاد النفطية في انحائها. لكنهم لن يكونوا مهتمين بأي شيء يفوق ذلك. حيث اضاف «نريد من أميركا ان تساعدنا لكي نصبح دولة غنية. إذ لا يوجد ما يمنع أن يكون وضعنا المعيشي شبيها ببقية دول الخليج. وبينما كان مهدي يتحدث، بدأت عربات نقل جنود مشاة البحرية في الحركة من تلك المنطقة إلى غيرها لمواصلة عملياتها شرق بغداد. وقد بدا عليهم أنهم يستعدون للهجوم الأخير على وسط المدينة، ربما بالتوصل مع بقية القوات، التي كانت تشق طريقها من الغرب. وسط مخاوف من أن يؤدي سقوط مزيد من الضحايا المدنيين إلى انحسار تاييد العراقيين للهجوم الأميركي.

في تلك المنطقة على ما يبدو كان مشاة البحرية مدركين لاهمية الحاجة للتقليل من اعداد الضحايا بقدر الإمكان، على الاقل للمحافظة على تاييد العراقيين امثال سكان حي الامين. وقد قال المقدم بيت أوين: «ستكون عملية الهجوم حذرة ومتيقظة. وإذا لم نفعل ذلك فقد تخرج الأشياء عن السيطرة. فالأشرار لم يعودوا موجودين بكثرة. وعلينا توخي الحذر وعدم قتل المدنيين عندما نلاحق أولئك الأشرار.

وبعد أحاديث مطولة مع العديد من العراقيين في حي الأمين، احضر احدهم اكوابا من الشاي لتقاسمها مع مجموعة من الصحافيين الغربيين. ومع تداول اكواب الشاي، بادر سالم علي بالحديث عن رواية شبيهة برواية النعيمة. حيث قال هو الآخر إن أوغاد صدام اصطحبوه وقاموا بعصب عينيه وضربوه واحرقوا جسده. وقام بخلع قميصه وعرض على الحاضرين آثار التعذيب.

وعندما طلب منه الحديث عن وجهة نظره امتنع عن ذلك. فحتى في وجود القوات الأميركية داخل بغداد قال إنه لم يكن يشعر بالأمان. حيث أوضح: «حتى لو حقق الأميركيون النصر فإننا سنواصل الخوف من صدام لعامين مقبلين».

* خدمة «نيويورك تايمز» - خاص بـ«الشرق الأوسط»

www.ethraadl.com